(٣٤٠)

(عَليُّ بن يَحْيَى بن عَليّ بن رَاجِح بن سَعِيد الكَيْنَعيّ)

الصَّنعاني المولد والمنشأ والدار. ولد سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف، وقرأ على السيد العلَّامة الحَسَن بن زَيْد الشاميّ، وعلى شيخنا العلّامة الحَسَن بن إسْمَاعيل المغربي، وحضر على جماعة من علماء صنعاء وحفظ المسائل المهمة المتعلقة بأمر الدين، ومال إلى العمل والزهد. وله يدٌ طولى في علم التاريخ وحفظ غرائب الأخبار وطرائف الأشعار وحسن المحاضرة وجميل المذاكرة، مع شهامة نفس وعلوّ همة وخبرة تامة بأبناء عصره، لا يخفى عليه منهم خافية، مع انجماعه وميله إلى الخمول. وهو من الأجواد الذين ينفقون أموالهم في وجوه الخير، فإنه مع قلّة ذات يده يجود بموجوده، ويؤثر على نفسه. وقد رأيت من مكارمه ما لا يقدر عليه غيره. وهو في هذا الشأن من محاسن الزمان، ولو اتّسع نطاق ماله لطار له من الذكر، واشتهر له من الصيت ما يزاحم به البرامكة فضلاً عمّن هو دونهم، ولكنه يؤثر الخمول، ويميل إلى القنوع من الدنيا بالبلغة، ونِعْمَت الخصلة، وما أحقه بما قلته من أبيات: [من الوافر]

تَـراهُ وَهْـوَ ذو طِـمْـرَيْـنِ يَـمْـشـي بِـهِـمَّـتِـهِ عـلـى هَـامِ الـسِّـمـاكِ[1]

وهو حال تحرير هذه الأحرف حيٌّ، ومنزله نزهة أرباب الألباب، وحديثه روح أرواح بني الآداب.

(٣٤١)

(عَليُّ بن يَحْيَى بن أحمد بن مَضْمُون البُرْطيّ)[2]

ثم الصَّنعاني العالم الكبير المشهور بالتحقيق في أنواع من العلوم. ولد سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف، وكان له بالعلم شغف شديد حتى قيل إنه كان يقطع الليل جميعاً في المطالعة بمسجد البستان من صنعاء، وإذا غلبه النوم اغتسل بالماء. ومن مشايخه القاضي العلَّامة أحمد بن عَليّ بن أبي الرِّجال، والقاضي مُحمَّد بن إبراهيم السّحولي، والإمام المُتوكِّل على اللَّه إسْمَاعيل وغيرهم. وأخذ عنه جماعة منهم السيد العلّامة زَيْد بن مُحمَّد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم، والقاضي العلَّامة الحُسَيْن بن

(١) الطمر: الثوب الخلق البالي. السماك: أحد سِماكين في السماء، وهما كوكبان نَيِّران: السماك الرامح في الشمال، والسماك الأعزل في الجنوب.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ٢٦٠؛ الأعلام: ٥/ ٣٢.